الرد العقلي على القائلين بالتثليث من [هداية الحيارى] لابن القيم

د. فهد بن موسى الفايز*

بسم الله الرحمن الرحيم

سلم البحث في ٢٢/١/١٤٣٦هـ اعتمد للنشر في ٢٥/٢/١٤٣٦هـ

ملخص البحث:

معتقد النصارى القول بالتثليث، وهم يستميتون في الدفاع عنه وينتصرون له بالباطل، وقد كان لابن القيم دور عظيم في إبطال شبههم على المعتقد من خلال كتابه (هداية الحيارى) الذي فند فيه ذلك، وساق أدلة نقلية وعقلية تبطل ما اعتقدوه، وهذا البحث يبرز جهوده في هذا السبيل، وصولا إلى الحق الذي لا مرية فيه، ليهلك منن هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

Abstract:

Belief of Christians say trinity, and they are desperate to defend him and are winning him with falsehood, it has had a son of values is a great role in the repeal likened this belief in his book (Hidayat confused) in which it refuted that, and leg textual evidence and mentality invalidate everything that they believed, and this research highlights the efforts in this way, all the way to the right, which, no doubt, to perish from perishing statement after the live be a scientist to this irrefutable truth.

المقدمة:

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا مبينا، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقا يقينا، فبه اهتدى المهتدون، وإليه دعا الأنبياء والمرسلون، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (سورة آل عمران:٨٣)، فلا يقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له ولا ند له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا كفؤ له، تعالى عن إفك المبطلين، وخرص الكاذبين، وتقدس عن شرك المشركين، وأباطيل الملحدين، كذب العادلون به سواه وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ (سورة المؤمنون:٩١)،

---

* الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية بجامعة حائل، المملكة العربية السعودية.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفوته من خلقه، وخيرته من بريته وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، ابتعثه بخير ملة، وأحسن شرعة، وأظهر دلالة، وأوضح حجة، وأبين برهان، إلى جميع العالمين، بشرت به الكتب السالفة، وأخبرت به الرسل الماضية، ضربت لنبوته البشائر من عهد آدم أبي البشر إلى عهد المسيح ابن البشر، كلما قام رسول أخذ عليه الميثاق بالإيمان به والبشارة بنبوته، حتى انتهت النبوة إلى كليم الرحمن موسى بن عمران فأذن بنبوته على رؤوس الأشهاد بين بني إسرائيل معلنا بالأذان: جاء الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران(١) إلى أن ظهر المسيح ابن مريم عبد الله ورسوله وروحه وكلمته التي ألقاها إلى مريم، فأذن بنبوته أذانا لم يؤذنه أحد مثله قبله، فقام في بني إسرائيل مقام الصادق الناصح وكانوا لا يحبون الناصحين فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (سورة الصف: ٦)،(٢) أما بعد: فإن الله تعالى لما بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم كان أهل الأرض صنفين: أهل الكتاب، وزنادقة لا كتاب لهم، وكان أهل الكتاب أفضل الصنفين، وهم نوعان: مغضوب عليهم وضالون، فالأمة الغضبية: هم اليهود أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الأنبياء. والصنف الثاني: المثلثة أمة الضلال وعباد الصليب الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، ولم يقروا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ولم يجعلوه أكبر من كل شيء، بل قالوا فيه ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها أن الله ثالث ثلاثة وأن مريم صاحبته وأن المسيح ابنه، فهذا حال من له كتاب.

وأما من لا كتاب له فهو بين عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، وصابئ حيران، يجمعهم الشرك وتكذيب الرسل وتعطيل الشرائع وإنكار المعاد وحشر الأجساد، وأمة المجوس: معبودهم النار ووليهم الشيطان فهم أخبث بني آدم نحلة وأرداهم مذهبا وأسوأهم اعتقادا، وأما زنادقة الصابئة وملاحدة الفلاسفة فلا يؤمنون بالله

ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد وليس للعالم عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد قادر على كل شيء، آمر ناه، مرسل الرسل ومنزل الكتب، ومثيب المحسن ومعاقب المسيء وليس عند نظارهم إلا تسعة أفلاك منها بمجوزات العقول.

وبالجملة فدين الحنفية الذي لا دين لله غيره بين هذه الأديان الباطلة التي لا دين في الأرض غيرها، أخفى من السها تحت السحاب، وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، فاطلع الله شمس الرسالة في حنادس تلك الظلم سراجا منيرا، فالحمد لله الذي أغنانا بشريعته التي تدعوا إلى الحكمة والموعظة الحسنة، وتتضمن الأمر بالعدل والإحسان والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي فله المنة والفضل.(٣)

ولقد أحسن ابن القيم أيما إحسان في مقدمته، وقسم أهل الأرض قبل البعثة النبوية إلى أربعة أقسام، ثم فصل فيهم القول كمقدمة لما قصده وأساس لما أراده.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهميته في التالي:

أولا: أنه باب للذب عن دين الله تعالى، وصد بهتان أعداء الدين، وللسلف في ذلك القدح المعلا، قال ابن القيم: ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان والسيف والسنان والقلب والجنان وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان.(٤) وقبله شيخه ابن تيمية حين قال: فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه ولا وفي بموجب العلم والإيمان ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين.(٥)

ثانيا: أنه من الجهاد المأمور به شرعا كما في السنن من حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ »(٦)

ثالثا: أنه داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر: ٩)، ومن ذلك رد طعن الطاعنين وكيد الكائدين وتحريف المبطلين.

رابعا: أن الرد على المخالف من أصول الإسلام ومن أصول الدين ومن مقاصد الشرع، ومن غايات الدين العظمى، ومن مناهج الحق التي توافرت بها النصوص في الكتاب والسنة وأجمع عليها السلف. ومن أساسيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن أعظم المنكر منكر العقيدة..و الإساءة إلى الله عز وجل.. والإلحاد في أسمائه وصفاته.. والخلل في عبودية الله عز وجل.

خامسا: إقامة الحجة على المخالفين، وليستبين سبيل المجرمين ﴿وَكَذَٰلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة الأنعام:٥٥)، يقولُ ابنُ القيم في حديثه عن الأقلام: (القلمُ الثَّاني عشر: القلمُ الجامعُ، وهو قلمُ الرَّدِّ على المبطلينَ، ورفعِ سُنَّةِ المحِقِّينَ، وكشفِ أباطيلِ المبطلينَ -على اختلافِ أنواعِها وأجناسِها-، وبيانِ تناقضِهم، وتهافتِهم، وخُروجِهم عنِ الحقِّ، ودُخولهم في الباطلِ، وهَذَا القلمُ -في الأقلامِ- نظيرُ الملوكِ في الأنامِ، وأصحابُهُ أهلُ الحُجَّةِ الناصرونُ لما جاءتْ بهِ الرُّسلُ، المحاربونَ لأعدائِهم،

سادسا: بيان أن السلف في ردودهم على المخالفين عموما ردوا بالدليل النقلي والدليل العقلي، بيانا للحق وإقامة للحجة وقطعا للعذر، وللشيخ بكر أبو زيد كتاب ماتع حافل في هذا الباب وسمه بـ: الرد على المخالف من أصول الإسلام.

سابعا: ما لابن القيم من المكانة السامقة والسابقة العالية والإمامة العلمية في الكتابة والتحقيق، فكان حريا بأهل العلم المدارسة لتراث هذا الإمام وإبرازه للناس، للإفادة منه، كيف لا وهو إمام من أئمة السلف وفذ من أفذاذ العلماء الربانيين رحمه الله تعالى، وغير ذلك كثير.

الدراسات السابقة

من خلال البحث في عديد من المكتبات العلمية وفهارس الكتب والرسائل الجامعية والإطلاع على مواقع الجامعات المتخصصة والمواقع الإلكترونية، لم أقف -حسب علمي القاصر- على كتابٍ تحدث عن هذا الموضوع بذاته، وأفرده استقلالا له، وقد كتب في الرد على النصارى والرد على شبهاتهم كتب كثيرة جدا تفوق الحصر. إلا أن هذا المبحث في مسألة واحدة هي القول بالتثليث والرد على قائليها،

وإبطالها من حيث الدليل العقلي، وثمة أمر جدير بالملاحظة هنا هو: أن غالب من ردوا على النصارى، ردوا عليهم في غالب ما يعتقدونه، وقد حرصت على أن أجمع كلام ابن القيم هنا، وأرتبه لبيان رد إمام من أئمة السلف على ضلال النصارى في أقبح اعتقاد اعتقدوه، وبالله -تعالى اسمه- ألحقوه، ولعل أقرب كتاب لما في هذا المبحث، ما كتبه الشيخ محمد بن أحمد الحنفي (الأدلة العقلية في الرد على المسيحية). وقد كتب محقق هداية الحيارى الشيخ عثمان ضميرية- أشرف عليه فيه الشيخ بكر أبو زيد مقدمة نافعة ماتعة ذكر فيها طرفا من ردود أهل الإسلام على النصارى قديما وحديثا، حيث ذكر قرابة مئة كتاب في الرد على النصارى، وقد وسمت هذا المبحث بـ(الرد العقلي على القائلين بالتثليث من كتاب هداية الحيارى لابن القيم)

خطة البحث

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه بإيجاز.

التمهيد وفيه ثلاث مسائل: حقيقة الدليل العقلي بإيجاز، معنى التثليث بإيجاز.

المبحث الأول: أهم الردود العقلية العامة على القائلين بالتثليث، وفيه عشر مسائل: تنقص الله تعالى، القول بموت الإله. تدبير العالم حين مات الإله. الحاجات البشرية لا تليق بالإله. في اختلافهم في نسبه وعدد آبائه عليه السلام. تكذيبهم للمسيح. مخالفة أصول الأنبياء في تقديس الله تعالى وتعظيمه. خلق آدم عليه السلام أعظم من خلق عيسى عليه السلام، مضادة العقل، اختلاف النصارى في معنى التثليث.

المبحث الثاني: أهم الردود العقلية المفصلة على القائلين بالتثليث. وفيه سبع عشرة مسألة: كون المسيح بلا أب. إحياء المسيح للموتى. زعمهم أنه ادعى الألوهية.إخباره بالأمور الغائبة.أنه سمى نفسه ابن الله، أن تلاميذه ادعوا له الألوهية، رفع الله تعالى له إلى السماء. الأنبياء سمته إلها وربا. شهادة الأنبياء له بالألوهية. تسمية أرميا له بالإله. قول أشعيا: إن الله يأتي ويخلص الشعوب، قول زكريا: إفرحي يا بنت صهيون لأني آتيك وأحل فيك. قول أشعيا: أن رب الملائكة سيولد من البشر. قول متى: إن

ابن الإنسان يرسل ملائكته. المضاف إلى الله تعالى. قول أشعيا: ويدعى اسمه ملكا عظيما عجيبا إلها قويا. اسم عمانويل وعلاقته بألوهية المسيح.

الخاتمة.

منهج البحث باختصار:

سأعمد -بحول الله تعالى- إلى جمع المادة العلمية، وترتيبها، ووضع العناوين المناسبة لها، مع إيراد كلام ابن القيم ورده على النصارى، ثم التعليق على ذلك بقدر الحاجة بإيجاز، لإيضاح مشكل، أو جمع متفرق، أو شرح غامض، أو تفصيل مجمل، وتوثيق الأقوال بذكر مراجعها، ونقل أقوال المخالفين من مصادرها، مع الاختصار في ذلك كله كي لا يطول البحث، ثم خاتمة تجمع أهم نتائج البحث وتوصياته.

المسألة الأولى: حقيقة الدليل العقلي:

وذلك من خلال الأمور التالية:

أولا: الدليل في اللغة: يطلق في اللغة على أمرين: أحدهما: الرشد للمطلوب على معنى أنه فاعل الدلالة، والثاني: ما به الإرشاد، أي: العلامة المنصوبة لمعرفة الدليل،(٧) **واصطلاحاً:** هو الشيء الذي يلزم من معرفته معرفة شيء آخر.(٨)

والعقل في اللغة: يطلق على المنع والحبس. لكونه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويحبسه عن ذميم القول والفعل.(٩) وحقيقية العقل أنه: الغريزة التي في الإنسان، والتي يمتاز بها عن سائر الحيوان؛ فبها يعلم، وبها يعقل، وبها يميز، وبها يقصد المنافع دون المضار.(١٠)

ولفظ العقل في لغة المسلمين: إنما يدل على عرض، إما مسمى مصدر عقل يعقل عقلا، وإما قوة يكون بها العقل وهي العزيزة(١١)، يقول ابن تيمية: (العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، ولكنه ليس مستقلا بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوه فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين)(١٢)

فالدليل العقلي: هو ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل الاستدلال كالاستدلال بخلق السموات والأرض وخلق أنفسنا على وجود الخالق سبحانه وأنه عليم

قدير حكيم(١٣)، ولك أن تقول: هو ما دل على المطلوب بنفسه من غير احتياج إلى وضع، كدلالة الحدوث على المحدث، والإحكام على العالم.(١٤)

ثانيا: يقول ابن تيمية: وجماع الأمر أن الأدلة نوعان: شرعية وعقليه(١٥)، فالدليل العقلي هو ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل الاستدلال، والدليل النقلي: هو الدليل النصي من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ أو إجماع أهل العلم.(١٦)

ثالثا: قد أشاد القرآن الكريم بالعقل، وجعله مناط التكليف، فمن لا عقل له، لا تكليف عليه. وقد أمر الله الناس أن يعملوا عقولهم، نظرا وتفكرا وتدبرا في آياته الشرعية والكونية، فهو أعظم الحواس نفعا؛ وبه يتميز من البهيمة، ويعرف به حقائق المعلومات، ويهتدي إلى مصالحه، ويتقي ما يضره، ويدخل به في التكليف. وهو شرط في ثبوت الولايات، وصحة التصرفات، وأداء العبادات،(١٧)

رابعا: قال أبو المظفَّر رحمه الله ذلك بقوله: "إنَّ الله أسس دينه وبناه على الإتباع، وجعل إدراكه وقبوله بالعقل، فالأصل الإتباع والعقول تبع ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء صلوات الله عليهم ولبطل معنى الأمر والنهي ولقال من شاء ما شاء، ولو كان الدين بني على المعقول وجب ألا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا شيئا حتى يعقلوه.(١٨)، والقرآن دل على الأدلة العقلية وبينها ونبه عليها، وإن كان من الأدلة العقلية ما يعلم بالعيان ولوازمه، كما﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣)، فالأدلة الشرعية غير منحصرة في خبر الصادق فقط.

خامسا: أن النبي ﷺ قد جاء بالأدلة العقلية التي يحتاج إليها المكلف، والسلف قد أخذوا بالأدلة الصحيحة أيا كان مصدرها.نقلا وعقلا وفطرة وحسا. واستعملوا الدليل العقلي الصحيح ولم يهملوه.

سادسا: إن العقل الصريح لا يُعارض النقل الصحيح، بل يشهد له ويؤيده لأن المصدر واحد فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل، ومن المحال أن يُرسل إليه ما يُفسده، وإذا حدث تعارض بين العقل والنقل فذلك لسببين، لا ثالث لهما، إما أن

النقل لم يثبت وإما أن العقل لم يفهم النقل(١٩)، قال ابن القيم في النونية: فإذا تعارض نص لفظ وراد. والعقل حتى ليس يلتقيان، فالعقل إما فاسد ويظنه الرائي صحيحا وهو ذو بطلان، أو أن ذاك النص ليس بثابت. ما قاله المعصوم بالبرهان.(٢٠)

سابعا: العقل يدرك العمومات، لكن لا يدرك التفاصيل، ولا تهتدي إلى ما يرضي الله عز وجل على جهة التفصيل، والعمومات لا توصل إلى ما يريده الله عز وجل، فلذلك أرسل الله الرسل وبعث النبيين؛ لتقوم بهم الحجة.و الكلام في باب العقائد من الغيب الذي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى، والذي لا يمكن معرفته إلا بالوحي فالعقل لا يكون دليلا مستقلا في تفاصيل الأمور الإلهية واليوم الآخر.(٢١)

ثامنا: مسمى الدليل العقلي، عند من يطلق هذا اللفظ .جنس تحته أنواع فمنها ما هو حق ومنها ما هو باطل باتفاق العقلاء فإن الناس متفقون على أن كثيرا من الناس يدخلون في مسمى هذا الاسم ما هو حق وباطل. وإذا كان كذلك، فالأدلة العقلية الدالة على صدق الرسول إذا عارضها ما يقال إنه دليل عقلي يناقض خبره المعين ويناقض ما دل على صدقه مطلقا، لزم أن يكون أحد نوعي ما يسمى دليلا عقليا باطلا(٢٢)

تاسعا: الدليل العقلي عاضد لا مناقض للدليل النقلي معارض، والدليل الفطري عاضد يؤصل له دليل من الكتاب والسنة؛ ولذلك لا يوجد عند السلف قاعدة في الدين أو أصل من أصول الدين دليلها العقل فقط؛ لأن الله عز وجل وفى في الوحي كل ما يحتاجه الناس في هذا الأمر، (٢٣)

عاشرا: كون الدليل عقلياً أو سمعياً ليس هو صفة تقتضي مدحاً ولا ذماً ولا صحة ولا فساداً، بل ذلك يبين الطريق الذي به علم، وهو السمع أو العقل، وإن كان السمع لا بد معه من العقل، وكذلك كونه عقلياً أو نقلياً، وأما كونه شرعياً فلا يقابل بكونه عقلياً، وإنما يقابل بكونه بدعياً، إذ البدعة تقابل الشرعة...، ثم الشرعي قد يكون سمعياً وقد يكون عقلياً، فإن كون الدليل شرعياً يراد به كون الشرع أثبته ودل عليه، ويراد به كون

الشرع أباحه وأذن فيه، فإذا أريد بالشرعي ما أثبته الشرع، فإما أن يكون معلوماً بالعقل أيضاً، ولكن الشرع نبه عليه ودل عليه، فيكون شرعياً عقلياً (٢٤).

المسألة الثانية: حقيقة التثليث:

وذلك من خلال الأمور التالية:

أولا: معنى التثليث في اللغة:

التثليث: مصدر ثَلَّثَ يثلث تَثْليثًا، فهو مُثَلِّث، والمفعول مُثَلَّث- للمتعدِّي وثَلَّثَ عَدَدَ الْمَدْعُوِّينَ: جَعَلَهُمْ ثَلاثَةَ أَضْعافٍ وجاءَ لِيُثَلِّثَ الاِثْنَيْنِ: لِيَصِيرَ ثالِثَهُمْ، قال الجوهري: "الثلاثة في عدد المذكر، والثلاث في عدد المؤنث..وأثلث القوم صاروا ثلاثة"، وثلث الاثنين، يثلثهما، ثلثاً، صار لهما ثالثاً، وثلثت القوم، أثلثهم، إذا كنت ثالثهم، وكملتهم ثلاثة بنفسك، والتثليث أن تسقي الزرع سقية أخرى بعد الثنيا. فالتثليث إذاً كون الشيء ثلاثة في العدد. (٢٥)

ثانيا: تعريف النصارى للتثليث:

يتفق النصارى جميعا على أن الله ثلاثة، ويسمونها (ثلاثة أقانيم) وهي: الآب، والابن، وروح القدس، ثم يقولون: إن الثلاثة واحد، ولكنهم يختلفون في معنى الأقنوم، وفي طبيعة كل أقنوم وخصائصه اختلافا كبيرا، ومراد النصارى من التثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو إله واحد الأب والابن والروح القدس إله واحد جوهر (ذات) واحد متساويين في القدرة والمجد، ويفسرون هذه الغقيدة بقولهم: إن تعليم الثالوث يتضمن: وحدانية الله. ولاهوت الأب والابن والروح القدس. وأن الأب والابن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر منذ الأزل وإلى الأبد. وأنهم واحد في الجوهر متساويين في القدرة والمجد. وأن بين أقانيم الثالوث تمييزاً أيضا في الوظائف والعمل. وبعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب والابن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه وبعض الأعمال تنسب على الخصوص إلى الأب مثل الاختيار والدعوة، وأن بعض الأعمال تنسب خصوصا إلى الابن مثل الفداء، وبعض الأعمال تنسب خصوصا إلى الروح القدس مثل التجريد والتقديس..(٢٦)

يقول شيخ الإسلام: "فإنهم يقولون الأب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة،وهى

إلـه واحـد والمتـدرع بناسـوت المـسيح هـو الابـن ويقولـون هـي الوجـود والعلـم والحيـاة والقدرة".(٢٧)

ثالثا: معنى الأقانيم الثلاثة:

يختلف النصارى في معنى الأقنوم حتى لا تكاد تجد من يتفق على تعريف معين، ولكن من أقرب المعاني في ذلك ما يلي:

الأقنوم الأول: الأب.

والمراد به: الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، مع أن هذا لا يعني لديهم أن الأب سبق الابن في الوجود بل الابن أزليّ الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر.

الأقنوم الثاني: الابن.

والمراد بالابن عندهم كلمة الله المتجسدة وهو المسيح عليه السلام، ويزعمون أن الابن مساوٍ للأب في الوجود، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن، وأنّه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة،

الأقنوم الثالث: الروح القدس.

والـروح القـدس عنـد النـصارى: إلـه مـساو لـلأب والابـن فـي الـذات والجـوهر والطبـع، وهـو فـي كلامهـم روح الله الـذي يتـولى تأييد أتبـاع المـسيح وتطهيـرهم. وقـد اسـتدلوا علـى قـولهم بألوهيـة الـروح القـدس بـأن الكتـاب المقـدس لـديهم وصـف الـروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله عز وجل فدل هذا عندهم على ألوهيته.(٢٨)

يقول الدكتور يوسف بوست: "طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابـن، والله الـروح القـدس، فـإلى الأب ينتمـي الخلـق بواسـطة الابـن، وإلـى الابن الفداء وإلى الروح القدس التطهير، غير أن الثلاثة الأقانيم تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء".(٢٩)

رابعا: النصارى مختلفون كثيراً في تفسير التثليث، وما يتفق عليه جل النصارى بل هو حقيقة إيمانهم التي اتفقوا عليها في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وهو أوضح نص في

التثليث يقرون به، بل إن هذا النص هو مرجعهم في تأويل كتبهم المقدسة ويفسرون به كلام أنبيائهم، ويسمونه بالأمانة.(٣٠)

يقول هذا النص: "أؤمن بإله واحد أب ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، ونور من نور، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر الذي كان به كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب وتألم وقبر، وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب المقدسة، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الرب، أيضاً سيأتي بمجده ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه، وبروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو مع الآباء الابن المسجود له".(٣١)

والكتب المنقولة عن الأنبياء عندهم، ليس فيها تسمية شيء من صفات الله، لا باسم ابن، ولا باسم روح القدس، فلا يوجد أن أحداً من الأنبياء سمى علم الله، وحكمته، وكلامه، ابناً، ولا سمى حياة الله، أو قدرته، روح القدس.. (٣٢)

يقول ابن القيم عنهم: وأما خبر ما عندكم أنتم، فلا نعلم أمة اشد اختلافا في معبودها ونبيها ودينها منكم، فلو سألت الرجل وامرأته وابنته وأمه وأباه عن دينهم، لأجابك كل منهم بغير جواب الآخر، ، ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن أحد عشر مذهبا، مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وعبادة الصليب وأن المسيح ابن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول وأنه إله في الحقيقة وأنه هو خالق السموات والأرض والملائكة والنبيين(٣٣)

خامسا: ليس في كتبهم ما يؤيد التثليث.

جاء في دائرة المعارف الأوروبية باللغة الفرنسية عن عقيدة التثليث: (أنها ليست موجودة في كتب العهد الجديد ولا في أعمال الآباء الرسوليين ولا عند تلاميذهم الأقربين إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي التقليدي يدعيان أن عقيدة

التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان).(٣٤) وجاء في دائرة المعارف لبطرس البستاني وهو نصراني: (لفظة ثالوث لا توجد في الكتاب المقدس).(٣٥) ولفظة الأقانيم التي هي من صميم عقيدتهم لا توجد في الأناجيل بل ولا في شيء من كتب الأنبياء لديهم ولا في كلام الحواريين بل ولا حتى في عقيدة إيمانهم المبتدعة، بل هي لفظة ابتدعوها بعد ذلك.

سادسا: حقيقة التثليث غامضة لا تدرك بالعقول.

يقول القس توفيق جيد: إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه(٣٦) ويقول يس منصور: إن من الصعب أن نحاول فهم هذا الأمر بعقولنا القاصرة (٣٧)، ويقول الدكتور هاني رزق الله: إن حقيقة الله المثلث الأقانيم حقيقة لا يستطيع العقل البشري بمحدوديته أن يستوعبها أو أن يفهمها تمامًا ولكنها في نفس الوقت ليست ضد الاستيعاب أو الفهم(٣٨)، وفي قاموس الكتاب المقدس: (عقيدة الإله المسيحية التي تقرر أن الله ثلاثة أقانيم في جوهر واحد، لا يمكن إقامة الدليل عليها بالمنطق أو بالأدلة الفرضية(٣٩)، ويقول نخبة من خدام الإنجيل: (إن حقيقة "الأقانيم" الثلاثة في ذات الله الواحدة، تبدو صعبة الإستيعاب، بل هى بالفعل فوق إدراك العقل البشري كتاب(٤٠)، حتى قال بوسويه: ولقد خلت الكتب المقدسة من تلك المعضلة حتى وقف آباء الكنيسة حائرين زمنًا طويلًا؛ لأن كلمة أقنوم لا توجد في قانون الإيمان الذي وضعه الرسل، ولا في قانون مجمع نيقية، وأخيرًا اتفق الآباء على أنه كلمة تعطي فكرة ما عن كائن لا يمكن تعريفه بأي وجه من الوجوه(٤١). فالثالوث لا يمكن إثباته عقلياً.وليس له برهان عقلى(٤٢)

سابعا: تاريخ القول بالتثليث:

تم إقرار عقيدة الثالوث رسمياً سنه ٣٢٥ م فى مجمع نيقيه وقبل هذا كانوا يعبدوا الله وحده. والروح القدس تم تأليهه سنة ٤٨١م بمجمع القسطنطينية، وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقدًا أساسيًا للنصارى(٤٣).

ثامنـا: أول من قال بها: يعتبر ترتليان أول من ابتدع واخترع فكرة التثليث عند النصارى، وأول من صاغها واستعملها في القرن الثاني الميلادي(٤٤)، وأما بولس الشمشاطي بترك أنطاكية فهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة، أنه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا وهو أول من أفسد دين النصارى أن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنسانا كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسي صحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله وقال إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد، وفي المجمع الأول، وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفا في مدينة أنطاكية ونظروا في مقالة بولس فأوجبوا عليه اللعن فلعنوه، ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا (٤٥).

تاسعا: مرا حل ظهور التثليث: مرت عقيدة التثليث بعدة مراحل حتى ترسخت في النصرانية، واعتبرت عقيدة ثابتة فيها:

المرحلة الأولى: نادى بها ترتليان مبتدعا عقيدة التثليث عند النصارى، في القرن الثاني الميلادي.

المرحلة الثانية: التي تم فيها تأليه المسيح، وذلك في مجمع نيقية الذي انعقد في عام ٣٢٥ م، بأمر من الإمبراطور الوثني قسطنطين، الذي رأى النزاعات بين الكنائس النصرانية قد تفتت شعب الإمبراطورية وتهدد كيان الدولة، فعقد المجمع بإشرافه شخصيا، وحضره ٢٠٤٨ أسقفا من مختلف الكنائس، واستمرت المداولات ثلاثة أشهر حول أولوهية المسيح التي انقسموا في شأنها على ثلاثة آراء:

أولها: منكرون لألوهية المسيح يتزعمهم آريوس الاسكندراني وأوسابيوس ومعهم زهاء ألف من الأساقفة.

وثانيها: القائلون بأن للمسيح وجودا أزليا مع الأب، وأنه من ذات جوهره وإن مثّل أقنوماً مستقلاً عنه، وذكر هؤلاء بأن المسيح لو لم يكن كذلك لما صح أن يكون مخلصاً، ومن القائلين بهذا الرأي بابا روما الاسكندروس، والشاب الوثني المتنصر

أثناسيوس، الذي يعتبر المؤسس الثاني لفكرة وعقيدة التثليث بعد ترتليان.

المرحلة الثالثة: التوفيق بين الرأيين وتزعمه أوسابيوس أسقف قيسارية حيث قال بأن المسيح لم يخلق من العدم، بل هو مولود من الآب منذ الأزل، وعليه ففيه عناصر مشابهة لطبيعة الآب، وهو بذلك لا يختلف بشيء عن الرأي الأول.(٤٦)

عاشرا: خطر عقيدة التثليث: هذه العقيدة "عقيدة التثليث" بدعة عظيمة أحدثها النصارى لا تعرف في أي دين سماوي، وهي مخالفة للعقل وكمال الرب سبحانه، وفيها من الاضطراب والتناقض ما يعجز العقل عن تصديقه، فالنصارى مختلفون بل مضطربون في حقيقة ربهم ومعبودهم الذي جعلوه مثلثاً، فالله واحد في ثلاثة أقانيم، أي أن النصرانية تدعي أنها تدين بالتوحيد بثلاثة، هم الأب والابن والروح القدس، فالثلاثة في واحد والواحد في ثلاثة، فهل هذا الكلام معقول أو مقبول ؟؟. وهل يمكن أن يكون الثلاثة في واحد والواحد في ثلاثة ؟؟.

والتثليث مخالف للمعلوم بالضرورة من أديان الأنبياء ومخالف للفطرة، بل ولم يصرح به المسيح عليه السلام بل صرح بخلافه، حتى قال القائل أن النصارى لا يقفون على حقيقة معناه. وما ذاك إلا لأنه لا حقيقة له (٤٧)، قال ابن القيم في الإغاثة: فالشرك والتعطيل مبنيان على سوء الظن بالله تعالى.....فإن المشرك إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى من يدبر أمر العالم من: من وزير أو ظهير أو عون وهذا أعظم التنقيص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته وكل ما سواه فقير إليه بذاته وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشريك، وإما أن يظن بأنه لا يعلم حتى يعلمه الواسطة، أو لا يرحم حتى يجعله الواسطة يرحم، أو لا يكفي عبده وحده، أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده الواسطة، كما يشفع المخلوق عند المخلوق، فيحتاج أن يقبل شفاعته لحاجته إلى الشافع وانتفاعه به وتكثره به من القلة وتعززه به من الذلة، أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الواسطة أن ترفع تلك الحاجات إليه كما هو حال ملوك الدنيا، وهذا أصل شرك الخلق أو يظن أنه لا يسمع دعاءهم لبعده عنهم حتى يرفع الوسائط ذلك، أو يظن أن للمخلوق عليه حقا، فهو يقسم عليه بحق

ذلك المخلوق عليه، ويتوسل إليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته وكل هذا تنقص للربوبية وهضم لحقها(٤٨)

المبحث الأول

أهم الردود العقلية العامة على القائلين بالتثليث

يمكن تقسيم ردود ابن القيم على النصارى في كتابه هداية الحيارى إلى نوعين من الرد: الرد المجمل، والرد المفصل. فالمجمل هو الذي يأتي على ما قالوه بالنقض وما أسسوه بالهدم، إذ أن القول بالتثليث مخالف للمقصود من خلق الخلق وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا الرد لا يستغني عنه من يتصدى للرد عليهم، إذ أنه كالتأصيل والتقعيد للرد المفصل،

وإليك رده عليهم إجمالا من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: القول بالتثليث تنقص الله تعالى. وذلك من خلال:

أولا: وصف الله تعالى بما لا يليق، كوصفهم له تعالى وتنزه بالصفات البشرية من الوطء والحمل به والبكاء والختان وغيرها، يقول ابن القيم في الرد عليهم: أولا: قولكم: (وأن رب العالمين نزل عن كرسي عظمته فالتحم ببطن أنثى وأقام هناك مدة من الزمان بين دم الطمث في ظلمات الأحشاء تحت ملتقى الأعكان ثم خرج صبيا رضيعا يشب شيئا فشيئا ويبكي ويأكل ويشرب ويبول وينام ويتقلب مع الصبيان...وقد قطعت منه القلفة حين الختان ثم جعل اليهود يطردونه.. فقعدوا على رأسه من الشوك تاجا من أقبح التيجان وأركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان ثم ساقوه إلى خشبة الصلب مصفوعا مبصوقا في وجهه. ثم أركبوه ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع الأبدان ثم شدت بالحبال يداه مع الرجلان ثم خالطهما تلك المسامير التي تكسر العظام وتمزق اللحمان وهو يستغيث يا قوم ارحموني فلا يرحمه منهم إنسان)(٤٩)(٥٠) أفيليق برب العالمين ذلك، فأين قدر الله تعالى حق قدره ؟.

ثانيا: سب الله تعالى: (فالمثلثة أمة الضلال وعباد الصليب الذين سبوا الله الخالق مسبة ما سبه إياها أحد من البشر ولم يقروا بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولم يجعلوه أكبر من كل شيء بل قالوا فيه ما تكاد

السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا فقل ما شئت في طائفة أصل عقيدتها أن الله ثالث ثلاثة وأن مريم صاحبته وأن المسيح ابنه، فأساس دين النصارى قائم على شتم الله والشرك به، ولهذا قال فيهم عمر بن الخطاب ﷺ: أهينوهم ولا تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة ما سبه إياها أحد من البشر(٥١) وقد أخبر النبي ﷺ عن ربه في الحديث الصحيح أنه قال: "شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك أما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، وأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته)(٥٢)(٥٣).

ثالثا: إدعاء الولد له وهو الغني سبحانه، فصرحوا فيها بأن المسيح رب وأنه ابن الله، وأنه بكره ليس له ولد غيره، وأنه ليس بمصنوع أي ليس بعبد مخلوق، بل هو رب خلاق، وكأنه إله حق استل وولد من إله حق وأنه مساو لأبيه في الجوهر وأنه بيده أتقنت العوالم (٥٤)

المسألة الثانية: القول بموت الإله. إذ كيف يكون إلها وهو يموت ؟.

يقول ابن القيم لهم: أولا: قولكم: (.ثم شدت بالحبال يداه مع الرجلان ثم خالطهما تلك المسامير التي تكسر العظام وتمزق اللحمان، وهو يستغيث يا قوم ارحموني فلا يرحمه منهم إنسان هذا ثم مات ودفن في التراب تحت صم الجنادل والصوان ثم قام من القبر وصعد إلى عرشه وملكه بعد أن كان ما كان)(٥٥)، وفي نص الأمانة عندهم التي اتفقوا عليها، قولهم في عيسى: (وأخذ وصلب وقتل أيام فيلاطس الرومي ومات ودفن، وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء(٥٦)، وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال في التوراة ملعون من تعلق بالصليب(٥٧)وكل عاقل يعلم أن مواجهة إله العالمين بهذه العبادة قبيح جدا.ومن العجيب أنهم يقرؤن في التوراة ملعون من تعلق بالصليب وهم قد جعلوا شعار دينهم ما يلعنون

عليه، ولو كان لهم أدنى عقل لكان الأولى بهم أن يحرقوا الصليب حيث وجدوه ويكسروه ويضمخوه بالنجاسة فإنه قد صلب عليه إلههم ومعبودهم بزعمهم وأهين عليه وفضح وخزي، ،

فيا للعجب بأي وجه بعد هذا يستحق الصليب التعظيم، وتعظيمهم للصليب مما ابتدعوه في دين المسيح بعده بزمان، ولا ذكر له في الإنجيل البتة، وإنما ذكر في التوراة باللعن لمن تعلق به، فاتخذته هذه الأمة معبودا يسجدون له)(٥٨)وهو دليل على موته وصلبه عندهم.

المسألة الثالثة: تدبير العالم بعد موت الإله:

ففي أمانة المثلثة قولهم: (نؤمن بالله الأب الواحد خالق ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله بكر أبيه، وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء)(٥٩) فعيسى عندهم هو الخالق للعوالم كلها، وهو الممسك لها جميعا.(٦٠)

فيرد عليهم: أولا: (فيا معشر المثلثة وعباد الصليب أخبرونا من كان الممسك للسموات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب ؟. ثانيا: هل بقيت السموات والأرض خلوا من إلهها وفاطرها، وقد جرى عليه هذا الأمر العظيم ؟، ثالثا: هل استخلف على تدبيرها غيره، وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير، وليوجب اللعنة على نفسه؟ حيث قال في التوراة: ملعون من تعلق بالصليب، رابعا: أم تقولون كان هو المدبر لها في تلك الحال، ؟ فكيف وقد مات ودفن ؟. خامسا: أم تقولون وهو حقيقة قولكم: لا ندري، ، ولكن هذا في الكتب وقد قاله الآباء وهم القدوة)(٦١).

المسألة الرابعة: الحاجات البشرية: وذلك بادعاء أن الله تعالى يأكل ويشرب وينام، والمسيح يقول لهم: (إن الله عز وجل ما أكل ولا يأكل وما شرب ولا يشرب ولم ينم ولا ينام ولا ولد له ولا يلد ولا يولد ولا رآه احد ولا يراه أحد إلا مات) (٦٢)، (وبهذا يظهر لك سر قوله تعالى في القرآن: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: ٧٥)، كل ذلك تذكيرا للنصارى بما قال لهم المسيح.(٦٣)

والرد: أن هذا مخالف لما في الإنجيل: ولقد كان يجب لله سبحانه لو سبق في حكمته أنه يبرز لعباده وينزل عن كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه، أن لا يدخل في فرج امرأة، ويقيم في بطنها بين البول والنجو والدم عدة أشهر، وإذ قد فعل ذلك لا يخرج صبيا صغيرا يرضع ويبكي، وإذ قد فعل ذلك لا يأكل مع الناس ويشرب معهم وينام، وإذ قد فعل ذلك فلا يبول ولا يتغوط، إذ هي منقصة ابتلى بها الإنسان في هذه الدار لنقصه وحاجته، وهو تعالى المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي ما وسعته سمواته ولا أرضه وكرسيه وسع السموات والأرض، فكيف وسعه فرج امرأة تعالى الله رب العالمين).(٦٤)

المسألة الخامسة: في اختلافهم في نسبه وعدد آبائه عليه السلام.

أولا: الاختلاف في أمره ونسبه: (ثم إن اليهود عندهم من الاختلاف في أمره ما يدل على عدم تيقنهم بشيء من أخباره، فمنهم من يقول: إنه كان رجلا منهم ويعرفون أباه وأمه، وينسبونه لزانية وحاشاه وحاشا أمه الصديقة الطاهرة البتول، ويسمون أباه الزاني البنديرا الرومي، وأمه مريم الماشطة، ويزعمون أن زوجها يوسف بن يهودا وجد البنديرا عندها على فراشها وشعر بذلك فهجرها وأنكر ابنها.

ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقال: إنما أبوه يوسف بن يهودا الذي كان زوجا لمريم، ومن اختلاف اليهود في أمره أنهم يسمون أباه بزعمهم الذي كان خطب مريم يوسف بن يهودا النجار، وبعضهم يقول إنما هو يوسف الحداد، والنصارى تزعم أنها كانت ذات بعل، وأن زوجها يوسف بن يعقوب وبعضهم يقول يوسف بن آل، ومن الخلاف في نسب عيسى عليه السلام، ما ورد في نسبه في إنجيل متى مخالفا لما ورد في إنجيل لوقا. فإنجيل متى نسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود. أما إنجيل لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالي، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود عليه السلام. وهذا مع تناقضه مخالف لما في

إنجيل (وذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل(٦٥)) فعيسى عليه السلام ليس له أب، فنسبته إلى يوسف النجار مخالف للنص من أنه يولد من عذراء غير ذات زوج.

ثانيا: الخلاف في عدد آباء عيسى إلى داود عليه السلام، (فذكر إنجيل متى أنهم سبعة وعشرون أبا، في حين أن إنجيل لوقا جعلهم اثنين وأربعين أبا، فبأي القولين نأخذ وأي الروايتين نصدق، علما أن الفارق كبير لا يمكن ترقيعه، فليس أمامنا هنا إلا أن نؤكد بشرية هذا العمل "الأناجيل".)(٦٦)، وثمة نقطة أخرى لا بأس بلفت النظر إليها وهي أننا نجد مؤرخي العهد الجديد قد اختلفوا في عدد آباء عيسى الذي يربطونه بداود، فقد ذكر كاتب متى أن عددهم هو (٤١) بينما يقول مؤلف لوقا أنهم كانوا (٥٥)، (٦٧)

ثالثا: هل عيسى هو الله أو ابن الله أو ابن البشر فإن كان ابنا لله كما تدعون، فلم عددتم له أولئك الآباء؟؟ أليس بنوة الله أعظم من سرد تلك الأنساب البشرية ؟؟؟تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

المسألة السادسة: تكذيبهم للمسيح عليه السلام.

فهو يصرح بأنه بشر من البشر ونبي من الأنبياء عليهم السلام، قال ابن القيم مفندا ما قالوه وبالنص من كتبهم.

أولا: (وقد تضمن هذا كله تكذيبهم الصريح للمسيح، وإن أوهمتهم ظنونهم الكاذبة أنهم يصدقونه، فإن المسيح قال لهم: إن الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم (٦٨)، فشهد على نفسه أنه عبد لله مربوب مصنوع كما إنهم كذلك.

ثانيا: وذكر أنه رسول الله إلى خلقه كما أرسل الأنبياء قبله، ففي إنجيل يوحنا أن المسيح قال في دعائه: إن الحياة الدائمة إنما تجب للناس بأن يشهدوا أنك أنت الله الواحد الحق وأنك أرسلت يسوع المسيح(٦٩). وقال لبني إسرائيل: (تريدون قتلي، وأنا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقول)(٧٠) فذكر ما غايته أنه رجل بلغهم ما قاله الله، ولم يقل وأنا إله ولا ابن الإله على معنى التوالد، وقال إني لم أجيء لأعمل بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني(٧١) وقال: إن الكلام الذي تسمعونه مني ليس من تلقاء نفسي ولكن من الذي أرسلني والويل لي إن قلت شيئا من تلقاء نفسي ولكن

بمشيئة هو من أرسلني(٧٢).

ثالثا: وكان يواصل العبادة من الصلاة والصوم ويقول: ما جئت لأخدم إنما جئت لأخدم، (٧٣) فأنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله الله بها وهي منزلة الخدام، وقال: لست أدين العباد بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم(٧٤)، كل هذا في الإنجيل الذي بأيدي النصارى، وفيه أن المسيح قال يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني، وقد ذكرت لهم اسمك(٧٥) فأخبر أن الله ربه وأنه عبده ورسوله، وفيه أن الله الواحد رب كل شيء أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقبلوا إلى الحق وفيه أنه قال: أن الأعمال التي أعمل هي الشاهدات لي بأن الله أرسلني إلى هذا العالم (٧٦) وفيه: ما أبعدني وأتعبني إن أحدثت شيئا من قبل نفسي ولكن أتكلم وأجيب بما علمني ربي(٧٧) وقال إن الله مسحني وأرسلني وأنا عبد الله وإنما أعبد الله الواحد ليوم الخلاص(٧٨).

رابعا: وإن كان المسيح إنما ادعى أنه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الأناجيل كلها ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم أنتم له بالإلهية وهذا هو الواقع فلم تأتوا على إلهيته ببينة غير تكذيبه في دعواه وقد ذكرتم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة ما يصرح بعبوديته وأنه مربوب مخلوق وأنه ابن البشر وأنه لم يدع غير النبوة والرسالة فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على الله وعليه(٧٩).

خامسا: في إنجيل يوحنا أن اليهود لما أرادوا قبضه رفع بصره إلى السماء وقال: قد دنا الوقت يا إلهي فشرفني لديك واجعل لي سبيلا أن أملك كل من ملكتني الحياة الدائمة، وإنما الحياة الباقية أن يؤمنوا بك إلها واحدا وبالمسيح الذي بعثت، وقد عظمتك على أهل الأرض، واحتملت الذي أمرتني به فشرفني (٨٠) فلم يدع سوى أنه عبد مرسل مأمور مبعوث.

سادسا: في إنجيل متى: لا تنسبوا أباكم الذي على الأرض فإن أباكم الذي في السماء وحده، ولا تدعوا معلمين فإنما معلمكم المسيح وحده)(٨١)، والأب في لغتهم: الرب المربي أي لا تقولوا إلهكم وربكم في الأرض، ولكنه في السماء ثم أنزل نفسه بالمنزلة

التي أنزله بها ربه ومالكه، وهو أن غايته أنه يعلم في الأرض وإلههم هو الذي في السماء.(٨٢)

المسألة السابعة: مخالفة أصول الأنبياء في تقديس الله تعالى وتعظيمه.

(وجماع الأمر أن النبوات المتقدمة والكتب الإلهية لم تنطق بحرف واحد يقتضي أن يكون ابن البشر إلها تاما، بل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكتب الأنبياء المتقدمة وسائر النبوات موافقة لما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كله يصدق بعضه بعضا، وجميع ما تستدل به المثلثة عباد الصليب على إلهية المسيح من ألفاظ وكلمات في الكتب فإنها مشتركة بين المسيح وغيره، كتسميته أبا وكلمة وروح حق وإلها، وكذلك ما أطلق من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه أو في مكانه، ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه أن يفهم من ألفاظ الكتب أن ذات الله سبحانه تحل في الصورة البشرية وتتحد بها وتمتزج بها، تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا) (٨٣)

والمثلثة خالفت أصول الأنبياء في تقديس الله ووصفه بصفات الكمال:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند ولا ضد ولا زير.

الثاني: أنه لا والد له ولا ولد ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة.

الثالث: أنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج اليه خلقه.

الرابع: أنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان ونحو ذلك.

الخامس: أنه لا يماثل شيئا من مخلوقاته، بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله. السادس: أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته.

السابع: أنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء وعال على كل شيء وليس فوقه شيء البتة.

الثامن: أنه قادر على كل شيء فلا يعجزه شيء يريده بل هو الفعال لما يريد.

التاسع: أنه عالم بكل شيء يعلم السر وأخفى، ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

العاشر: أنه سميع بصير أحاط سمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع المقدورات ونفذت مشيئته في جميع البريات وعمت رحمته جميع المخلوقات ووسع كرسيه الأرض والسموات.

الحادي عشر: أنه الشاهد الذي لا يغيب ولا يستخلف أحدا على تدبير ملكه.

الثاني عشر: أنه الأبدي الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت.

الثالث عشر: أنه المتكلم قائل الحق، ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر، ومجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

الرابع عشر: أنه الصادق في وعده وخبره فلا أصدق منه قيلا، وهو لا يخلف الميعاد.

الخامس عشر: أنه تعالى صمد بجيمع الصمدية فيستحيل عليه ما يناقض صمديته

السادس عشر: أنه قدوس سلام فهو المبرأ من كل عيب وأفة ونقص.

السابع عشر: أنه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه.

الثامن عشر: أنه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلما.

فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل، وهو من المحكم الذي لا يجوز أن تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلا، فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله، وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من الألفاظ وأقوال من ضلوا من قبل وأضلوا كثرا وضلوا عن سواء السبيل، وأصول المثلثة ومقالتهم في رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة.(٨٤)

المسألة الثامنة: خلق آدم عليه السلام أعظم من خلق عيسى عليه السلام.

ولما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ سألوه وسألهم حتى قالوا له: ما تقول في عيسى فإنا نحب أن نعلم ما تقول فيه، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ

خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)،

(وإن قلتم إنما استدللنا على كونه إلها بأنه لم يولد من البشر، ولو كان مخلوقا لكان مولودا من البشر؟.

والجواب أن يقال:

أولا: إن كان هذا الاستدلال صحيحا فآدم إله المسيح، وهو أحق بأن يكون إلها منه، لأنه لا أم له ولا أب والمسيح له أم.

ثانيا: حواء أيضا اجعلوها إلها خامسا، لأنها لا أم لها، وهي أعجب من خلق المسيح.

ثالثا: الله سبحانه قد نوع خلق آدم وبينه إظهارا لقدرته وأنه يفعل ما يشاء فخلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق زوجه حواء من ذكر لا من أنثى، وخلق عبده المسيح من أنثى لا من ذكر، وخلق سائر النوع من ذكر وأنثى)(٨٥).

المسألة التاسعة: مضادة العقل.

أولا: ذلك لأن قولهم الذي ابتدعوه، ثم صدقوا به واعتقدوه، لا يمكن أن يقبله عقل صحيح، بل هو إلى المستحيل أقرب، إذ كيف يكون المخلوق خالقا، والخالق مخلوقا، حتى (قال بعض ملوك الهند: أما النصارى فإن كان أعداؤهم من أهل الملل يجاهدونهم بالشرع، فأنا أرى جهادهم بالعقل، وإن كنا لا نرى قتال أحد، لكني أستثني هؤلاء القوم من جميع العالم لأنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العدواة وشذوا عن جميع مصالح العالم الشرعية والعقلية الواضحة، واعتقدوا كل مستحيل ممكنا، وبنوا من ذلك شرعا لا يؤدي إلى صلاح نوع من أنواع العالم، ولكنه يصير العاقل إذا شرع به أخرقا والرشيد سفيها والحسن قبيحا والقبيح حسنا، لأن من كان في أصل عقيدته التي جرى نشؤه عليها الإساءة إلى الأخلاق والنيل منه، وسبه أقبح مسبة ووصفه بما يغير صفاته الحسنى، فأخلق به أن يستسهل الإساءة إلى مخلوق، وأن يصفه بما يغير صفاته الجميلة فلو لم تجب مجاهدة هؤلاء القوم إلا العموم أضرارهم التي لا تحصى وجوهه، كما يجب قتل الحيوان المؤذي بطبعه لكانوا أهلا لذلك(٨٦)

ثانيا: وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة

على ما يعلم بطلانه بصريح العقل فإن خفي عليهم أن هذا مسبة لله وأن العقل يحكم ببطلانه وبفساده من أول وهلة، لم يكثر على تلك العقول السخيفة أن تسب بشرا أرسله الله وتجحد نبوته وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته.فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الأرض والسموات الذي صاروا به ضحكة بين جميع أصناف بني آدم)(٨٧).

المسألة العاشرة: اختلاف النصارى في معنى التثليث.

النصارى أشد الأمم افتراقا في دينهم، ومن ذلك اختلافهم في معنى التثليث وحقيقة طبيعة عيسى عليه السلام:

أولا: قالت اليعقوبية: أن المسيح له طبيعة واحدة من طبيعتين إحداهما: طبيعة الناسوت والأخرى: طبيعة اللاهوت وأن هاتين الطبيعتين تركبتا فصار إنسانا واحدا وجوهر واحدا وشخصا واحدا، وهو إله كله وإنسان كله، وهو شخص واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين، وقالوا إن مريم ولدت الله وان الله سبحانه قبض عليه وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك. (٨٨)

ثانيا: وقالت الملكية: إن الابن الأزلي الذي هو الكلمة تجسدت من مريم تجسدا كاملا كسائر أجساد الناس، وإلها بجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل وهو إنسان بجوهر الناس مثل إبراهيم وموسى وداود، وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان ولكل واحدة من الطبيعتين مشيئة كاملة فله بلاهوته مشيئة مثل الأب وله بناسوته مشيئة كمشيئة إبراهيم وداود، وقالوا إن مريم ولدت المسيح وهو اسم يجمع اللاهوت والناسوت.

ثالثا: وأما النسطورية فذهبوا إلى القول بأن: المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة وأن طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت صار لهما إرادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصان ولا يمتزج بشيء والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك إلها وإنسانا فهو الإله بجوهر اللاهوت وهو إنسان بجوهر الناسوت. وقالوا: إن مريم ولدت المسيح بناسوته وأن اللاهوت لم يفارقه قط.

رابعا: وكل هذه الفرق استنكفت أن يكون المسيح عبد الله، وهو لم يستنكف من ذلك

ورغبت به عن عبودية الله وهو لم يرغب عنها.(٨٩)

خامسا: وقالت الأريوسية منهم وهم أتباع أريوس: أن المسيح عبد الله كسائر الأنبياء والرسل وهو مربوب مخلوق مصنوع. وكان النجاشي على هذا المذهب.

سادسا: وهاهي مجامعهم يكفر فيها بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا، من شدة اختلافهم في أمر هو أصل دينهم فما ظنك بخلافهم فيما دونه من المسائل !!!...

المبحث الثاني
أهم الردود العقلية المفصلة على القائلين بالتثليث في هداية الحيارى

طرح ابن القيم سؤالا على النصارى فقال: معاشر المثلثة ما الذي دلكم على إلهية المسيح؟

ثم استطرد في الإجابة على كل ما يمكن أن يستدلوا به على ألوهية المسيح عليه السلام، وسأذكر أهم تلك التساؤلات والرد عليها من كلامه رحمه الله تعالى.

المسألة الأولى: كون المسيح بلا أب.

(وإن قلتم إنما استدللنا على كونه إلها بأنه لم يولد من البشر، ولو كان مخلوقا لكان مولودا من البشر؟ والجواب: فإن كان هذا الاستدلال صحيحا فآدم إله المسيح وهو أحق بأن يكون إلها منه لأنه لا أم له ولا أب، والمسيح له أم، وحواء أيضا اجعلوها إلها خامسا لأنها لا أم لها، وهي أعجب من خلق المسيح). (٩٠)

المسألة الثانية: إحياء المسيح للموتى.

(وإن قلتم استدللنا على كونه إلها بأنه أحيا الموتى ولا يحييهم إلا الله؟

فجواب قولكم:

أولا: اجعلوا موسى إلها آخر فإنه أتى من ذلك بشيء لم يأت المسيح بنظيره ولا ما يقاربه، وهو جعل الخشبة حيوانا عظيما ثعبانا فهذا أبلغ وأعجب من إعادة الحياة إلى جسم كانت فيه أولا.

ثانيا: وإن قلتم جعلناه إلها لأنه صاح بالبحر فسكنت أمواجه.. فقد ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقا وقام الماء بين الطرق كالحيطان، وفجر من

الحجر الصلد اثني عشر عينا سارحة..

ثالثا: وإن جعلتموه إلها، لأنه صنع من الطين صورة طائر ثم نفخ فيها فصارت لحما ودما وطائرا حقيقة، ولا يفعل هذا إلا الله، قيل فاجعلوا موسى بن عمران إله الآلهة فإنه ألقى عصا فصارت ثعبانا عظيما ثم أمسكها بيده فصارت عصا كما كانت..)(٩١)

المسألة الثالثة: زعمهم أنه ادعى الألوهية.

(وإن جعلتموه إلها لأنه ادعى ذلك.

فالجواب:

أولا: أن يقال: لا يخلوا إما أن يكون الأمر كما تقولون عنه، أو يكون إنما ادعى العبودية والافتقار، وأنه مربوب مصنوع مخلوق.

ثانيا: فإن كان كما ادعيتم عليه، فهو أخو المسيح الدجال وليس بمؤمن ولا صادق، فضلا عن أن يكون نبيا كريما وجزاؤه جهنم وبئس المصير.

ثالثا: قد أخرجتم المسيح عن كرامة الله ونبوته ورسالته وجعلتموه من أعظم أعداء الله، ولهذا كنتم أشد الناس عداوة للمسيح في صورة محب موال.

رابعا: ومن أعظم ما يعرف به كذب المسيح الدجال أنه يدعي الإلهية فيبعث الله عبده ورسوله مسيح الهدى ابن مريم فيقتله.

خامسا: ولو كان إلها لم يقتل فضلا عن أن يصلب ويسمر ويبصق في وجهه.

سادسا: وإن كان المسيح إنما ادعى أنه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الأناجيل كلها ودل عليه العقل والفطرة، وشهدتم أنتم له بالإلهية وهذا هو الواقع، فلم تأتوا على إلهيته ببينة غير تكذيبه في دعواه، وقد ذكرتم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة ما يصرح بعبوديته، وأنه مربوب مخلوق وأنه ابن البشر وأنه لم يدع غير النبوة والرسالة فكذبتموه في ذلك كله، وصدقتم من كذب على الله وعليه..) (٩٢)

المسألة الرابعة: إخباره بالأمور الغائبة.

(وإن قلتم إنما جعلناه إلها لأنه أخبر بما يكون بعده من الأمور..

والجواب:

وكذلك عامة الأنبياء وكثير من الناس يخبر عن حوادث في المستقبل جزئية،

ويكون ذلك كما أخبر به).

المسألة الخامسة: أنه سمى نفسه ابن الله.

(وإن قلتم إنما جعلناه إلها لأنه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من الإنجيل كقوله إني ذاهب إلى أبي(٩٣) وإني سائل أبي (٩٤) ونحو ذلك، وابن الإله إله.

قيل لكم:

فاجعلوا أنفسكم كلكم آلهة ففي غير موضع أنه سماه أباه وأباهم كقوله اذهب إلى أبي وأبيكم وفيه ولا تسبوا أباكم على الأرض فان أباكم الذي في السماء وحده، (٩٥) وهذا كثير في الإنجيل وهو يدل على أن الأب عندهم الرب والمربي) (٩٦)

المسألة السادسة: أن تلاميذه ادعوا له الألوهية.

(وإن جعلتموه إلها لأن تلاميذه ادعوا ذلك له، وهم أعلم الناس به، فقد كذبتم أناجيلكم التي بأيديكم، فكلها صريحة أظهر صراحة بأنهم ما ادعوا له إلا ما ادعاه لنفسه من أنه عبد، فهذا متى يقول في الفصل التاسع من إنجيله محتجا بنبوة أشعيا في المسيح عن الله عز وجل: (هذا عبدي الذي اصطفيته وحبيبي الذي ارتاحت نفسي له) (٩٧) وفي الفصل الثامن من إنجيله: إني أشكرك يا رب ويا رب السموات والأرض(٩٨) وهذا كثير جدا في الإنجيل)(٩٩)

المسألة السابعة: رفع الله تعالى له إلى السماء.

(وإن قلتم إنما جعلناه إلها لأنه صعد إلى السماء..

فالجواب على ذلك:

أولا: فهذا أخنوخ وإلياس قد صعدا إلى السماء وهما حيان مكرمان.

ثانيا: والمسلمون مجمعون على أن محمدا صلى الله عليه وسلم صعد إلى السماء(١٠٠) وهو عبد محض.

ثالثا: وهذه الملائكة تصعد إلى السماء.

رابعا: وهذه أرواح المؤمنين تصعد إلى السماء بعد مفارقتها الأبدان (١٠١) ولا تخرج بذلك عن العبودية.

خامسا: وهل كان الصعود إلى السماء مخرج عن العبودية بوجه من الوجوه.) (١٠٢)

المسألة الثامنة: الأنبياء سمته إلها وربا..

(وإن جعلتموه إلها لأن الأنبياء سمته إلها وربا وسيدا ونحو ذلك،

فالجواب:

أولا: لم يزل كثير من أسماء الله عز وجل تقع على غيره عند جميع الأمم وفي سائر الكتب.

ثانيا: وما زالت الروم والفرس والهند والسريانيون والعبرانيون والقبط وغيرهم يسمون ملوكهم آلهة وأربابا.

ثالثا: وفي السفر الأول من التوراة: إن بني الله دخلوا على بنات الناس ورأوهن بارعات الجمال فتزوجوا منهن (١٠٣) وفي السفر الثاني من التوراة في قصة المخرج من مصر: إني جعلتك إلها لفرعون.(١٠٤)

رابعا: قد سمى الله سبحانه عبده بالملك كما سمى نفسه بذلك، وسماه بالرءوف الرحيم كما سمى نفسه بذلك، وسماه بالعزيز وسمى نفسه بذلك.

خامسا: اسم الرب واقع على غير الله تعالى في لغة أمة التوحيد كما يقال هذا رب المنزل ورب الإبل ورب هذا المتاع، وقد قال أشعيا: عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم يعرف بنو إسرائيل).(١٠٥)(١٠٦)

المسألة التاسعة: شهادة الأنبياء له بالألوهية.

(وإن قلتم جعلناه إلها لشهادة الأنبياء والرسل له بذلك قال عزرا حين سباهم بختنصر إلى أرض بابل: (..يأتي المسيح ويخلص الشعوب والأمم) (١٠٧) وعند انتهاء هذه المدة أتى المسيح ومن يطيق تخليص الأمم غير الإله التام ؟

والجواب:

قيل لكم فاجعلوا جميع الرسل آلهة فإنهم خلصوا الأمم من الكفر والشرك، وخلصوهم من النار بإذن الله وحده، ولا شك أن المسيح خلص من آمن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الآخرة، كما خلص موسى بني إسرائيل من فرعون وقومه، وخلصهم

بالإيمان بالله واليوم الآخر من عذاب الآخرة، وخلص الله سبحانه بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله من الأمم والشعوب ما لم يخلصه نبي سواه فإن وجبت بذلك الإلهية لعيسى فموسى ومحمد أحق بها منه)(١٠٨)

المسألة العاشرة: تسمية أرميا له بالإله.

(وإن قلتم أوجبنا له بذلك الإلهية لقول أرمياء النبي عن ولادته: (وفي ذلك الزمان يقوم لداود ابن وهو ضوء النور يملك الملك ويقيم الحق والعدل في الأرض، ويخلص من آمن به من اليهود ومن بني إسرائيل ومن غيرهم ويبقى بيت المقدس من غير مقاتل ويسمى الإله)(١٠٩)

والجواب:

أولا: تقدم أن اسم الإله في الكتب المتقدمة وغيرها قد أطلق على غيره، وهو بمنزلة الرب والسيد والأب.

ثانيا: ولو كان عيسى هو الله لكان أجل من أن يقال ويسمى الإله وكان يقول: وهو الله، فإن الله سبحانه لا يعرف بمثل هذا.

ثالثا: وفي هذا الدليل الذي جعلتموه به إلها أعظم الأدلة على أنه عبد وأنه ابن البشر فإنه قال: يقوم لداود ابن فهذا الذي قام لداود هو الذي سمى بالإله، فعلم أن هذا الاسم لمخلوق مصنوع مولود لا لرب العالمين وخالق السموات والأرضين)(١١٠)

المسألة الحادية عشر: قول أشعيا: إن الله يأتي ويخلص الشعوب:

(وإن قلتم إنما جعلناه إلها من جهة قول أشعيا النبي: قل لصهيون يفرح ويتهلل فإن الله يأتي ويخلص الشعوب ويخلص من آمن به، ويخلص مدينة بيت المقدس. (١١١)

والجواب:

أولا: قيل لهم هذا يحتاج أولا إلى أن يعلم أن ذلك في نبوة أشعيا بهذا اللفظ بغير تحريف للفظه، ولا غلط في الترجمة وهذا غير معلوم.

ثانيا: وإن ثبت ذلك لم يكن فيه دليل على إنه إله تام وأنه غير مصنوع ولا مخلوق، فإنه نظير ما في التوراة: جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من

جبال فاران(١١٢) وليس في هذا ما يدل على أن موسى ومحمدا إلهان، والمراد بهذا مجيء دينه وكتابه وشرعه وهداه ونوره.

المسألة الثانية عشر: (قول زكريا: افرحي يا بنت صهيون لأني آتيك وأحل فيك وأتراءى.

وإن قلتم جعلناه إلها لقول زكريا: (افرحي يا بنت صهيون لأني آتيك وأحل فيك وأتراءى، وتؤمن بالله في ذلك اليوم الأمم الكثيرة.. ويعرفون إني أنا الله القوي الساكن فيك.(١١٣)

والجواب:

أولا: قيل لكم إن أوجبتم له الإلهية بهذا فلتجب لإبراهيم وغيره من الأنبياء، فإن عند أهل الكتاب وأنتم معهم: إن الله تجلى لإبراهيم واستعلن له وترائى له.

ثانيا: وأما قوله: وأحل فيك لم يرد سبحانه بهذا حلول ذاته التي لا تسعها السموات والأرض في بيت المقدس، وكيف تحل ذاته في مكان يكون فيه مقهورا مغلوبا مع شرار الخلق كيف؟ وقد قال: ويعرفون أني أنا الله القوي الساكن فيك.

ثالثا: ولو صح مجيء هذه الألفاظ صحة لا تدفع، وصحت ترجمتها كما ذكروه، لكان معناها أن معرفة الله والإيمان به وذكره ودينه وشرعه حل في تلك البقعة وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح بعد دفعه حصل فيه من الإيمان بالله ومعرفته ما لم يكن قبل ذلك).(١١٤)

المسألة الثالثة عشر: قول أشعيا: أن رب الملائكة سيولد من البشر.

(وإن قلتم أوجبنا له الإلهية من قول أشعيا: من أعجب الأعاجيب أن رب الملائكة سيولد من البشر.(١١٥)

والجواب:

أولا: قيل لكم هذا مع أنه يحتاج إلى صحة هذا الكلام عن أشعيا، وأنه لم يحرف بالنقل من ترجمة إلى ترجمة وأنه كلام منقطع عما قبله وبعده ببينة.

ثانيا: فهو دليل على أنه مخلوق مصنوع وأنه ابن البشر مولود منه لا من الأحد

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد).

المسألة الرابعة عشر: قول متى: إن ابن الإنسان يرسل ملائكته.

(وإن قلتم جعلناه إلها من قول متى في إنجيله إن ابن الإنسان يرسل ملائكته ويجمعون كل الملوك فيلقونهم في أتون النار. (١١٦)

والجواب:

أولا: قيل لم يرد أن المسيح هو رب الأرباب، ولا أنه خالق الملائكة وحاش لله أن يطلق عليه أنه رب الملائكة، بل هذا من أقبح الكذب والافتراء.

ثانيا: بل رب الملائكة أوصى الملائكة بحفظ المسيح وتأييده ونصره بشهادة لوقا النبي القائل عندهم إن الله يوصي ملائكته بك ليحفظوك (١١٧)، ثم بشهادة لوقا إن الله أرسل له ملكا من السماء ليقويه(١١٨)..وقال المسيح لتلامذته: من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل من أرسلني(١١٩) وقال للذي ضرب عبد رئيس الكهنة: اغمد سيفك ولا تظن أني لا أستطيع أن أدعو الله الأب فيقيم لي أكثر من اثني عشر من الملائكة(١٢٠).

ثالثا: فهل يقول هذا من هو رب الملائكة وإلههم وخالقهم)(١٢١)

المسألة الخامسة عشر: المضاف إلى الله تعالى.

(وإن أوجبتم له الإلهية بما نقلتموه عن أشعيا تخرج عصا من بيت نبي وينبت منها نور، ويحل فيه روح القدس، روح الله، روح الكلمة والفهم، ويكون لهم التاج والكرامة إلى دهر الداهرين(١٢٢)

والجواب:

أولا: قيل لكم هذا الكلام بعد المطالبة بصحة نقله عن أشعيا، وصحة الترجمة له باللسان العربي، وأنه لم يحرفه المترجم.

ثانيا: هو حجة على المثلثة عباد الصليب لا لهم، فإنه لا يدل على أن المسيح خالق السموات والأرض، بل يدل على مثل ما دل عليه القرآن، وأن المسيح أيد بروح القدس، فإنه قال ويحل فيه روح القدس، روح الله، روح الكلمة والفهم روح الحيل والقوة،

روح العلم وخوف الله، ولم يقل تحل فيه حياة الله، فضلا عن أن يحل الله فيه ويتحد به ويتخذ حجابا من ناسوته.

ثالثا: وهذه روح تكون مع الأنبياء والصديقين، وهي ما يحصل به الهدى والنصر والتأييد، وقوله هي روح الله لا تدل على أنها صفة فضلا عن أن يكون هو الله وجبريل يسمى روح الله والمسيح اسمه روح الله.

رابعا: والمضاف إذا كان ذاتا قائمة بنفسها فهو إضافة مملوك إلى مالك كبيت الله وناقة الله وروح الله، ليس المراد به بيت يسكنه ولا ناقة يركبها ولا روح قائمة به)(١٢٣)

المسألة السادسة عشر: قول أشعيا: ويدعى اسمه ملكا عظيما عجيبا إلها قويا.

(وإن أوجبتم له الإلهية بقول أشعيا إن غلاما ولد لنا.. ويدعى اسمه ملكا عظيما عجيبا إلها قويا.. كامل ليس له فناء.(١٢٤)

والجواب:

أولا: قيل لكم ليس في هذه البشارة ما يدل على أن المراد بها المسيح بوجه من الوجوه، ولو كان المراد بها المسيح لم يدل على مطلوبهم، وهي مطابقة لمحمد بن عبد الله ﷺ من كل وجه.

ثانيا: فإن قيل إنكم لا تدعون محمد إلها بل هو عندكم عبد محض، قيل نعم والله إنه لكذلك، عبد محض لله، والعبودية أجل مراتبه.

ثالثا: واسم الإله من جهة التراجم جاء والمراد به السيد المطاع لا الإله المعبود الخالق الرازق).(١٢٥)

المسألة السابعة عشر: اسم عمانويل وعلاقته بألوهية المسيح.

(وإن أوجبتم له الإلهية من قول أشعيا فيما زعمتم: ها هي العذراء تحبل وتلد ابنا يدعى اسمه عمانويل(١٢٦)، وعمانويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية إلهنا معنا، فقد شهد له النبي إنه إله.

والجواب:

أولا: قيل لكم بعد ثبوت هذا الكلام وتفسيره لا يدل على أن العذراء ولدت رب

العالمين، فإنه قال تلد ابنا، وهذا دليل على أنه ابن من جملة البنين ليس هو رب العالمين.

ثانيا: وقوله: ويدعى اسمه عمانويل فإنما يدل على أنه يسمى بهذا الاسم كما يسمى الناس أبناءهم بأنواع من الصفات والأسماء والأفعال والجمل المركبة من اسمين أو اسم وفعل.

ثالثا: وكثير من أهل الكتاب يسمون أولادهم عمانويل.

رابعا: وليس المسيح مخصوصا بهذا الاسم فإن عمانويل اسم تسمى به النصارى واليهود أولادهما.

خامسا: وهذا موجود في عصرنا هذا.

سادسا: ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر، وكذلك السريان يسمون أولادهم عمانويل.

سابعا: والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك فإذا سمى الرجل بقوله الله معك كان هذا تبركا بمعنى هذا الاسم).(١٢٧)

الخاتمة:

الحمد لوليه، والصلاة على نبيه وبعد: فقد يسر الله تعالى إتمام هذا المبحث، الذي تناول الرد على القائلين بالتثليث إجمالا وتفصيلا، وقد تولى هذا الرد علم من أعلام الأمة وإمام من أئمتها، وهو ابن القيم، وقد حرصت على إبراز هذا الجانب، لبيان ما للسلف رحمهم الله من العناية بالردود العقلية على المخالفين، ذلك أن ثمة مخالفين ينسبون إلى مذاهب السلف عدم العناية بالجانب العقلي في الردود، فأحببت أن أجلي المسألة بمثال عملي، من إمام من أئمة السلف، وهذا الرد جدير بالاهتمام والعناية خاصة من أولئك الذين يدافعون عن دين الله تعالى ويناظرون القائلين بالتثليث، فردود ابن القيم في الهداية من أنفع الردود وأشفاها، مع الردود الأخرى، كرد شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح وغيره،

أهم التوصيات:

أولا: العناية بتجلية كلام السلف في الردود عموما وفي هذا الموضوع خصوصا.

ثانيا: الدليل العقلي هو دليل معتبر في دين الله تعالى فيعمل به في مواضعه اللائقة به.

ثالثا: الترجمة للغات الأخرى باب من أبواب الذب عن الله تعالى وأنبيائه ودينه، وهي مهمة في عصر التواصل التقني، لإقامة حجج الله الرسالية على الخلق إعذارا إلى الله وإقامة للحجة.

رابعا: أن ينشط أهل العلم في بيان فساد العقائد المضلة وبيان خطرها، فهذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خاصة في مثل هذه الأزمنة.

خامسا: أن يحرص الذين يتصدون للمناظرة والرد على استصحاب الأدلة بأنواعها ويكثروا من القراءة فيما كتبه السلف فقد فاق ما كتبوه المئة ردا وتفنيدا

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.

هوامش البحث:

---

(١) سفر التثنية ٢/٣٣ وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد صلى الله عليهم وسلم. انظر هداية الحيارى ص٦

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ٨)

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٠)

(٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٠)

(٥) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢٠٧/١)

(٦) أخرجه أبوداود في السنن: رقم ٢٥٠٤.وأحمد في المسند رقم ١٢٢٦٨ وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٠٩٠ في صحيح الجامع

(٧) البحر المحيط في أصول الفقه ص٧

(٨) التعريفات للجرجاني ص١٩٦

(٩) معجم مقاييس اللغة مادة عقل لا بن فارس.

(١٠) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٧، وإحياء علوم الدين للغزالي ٨٥/١

(١١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية:(١٢٨/١)

(١٢) الفتاوى لابن تيمية: ٣٣٨/٣

(١٣) الفتوى رقم ٨٨٠٣ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(١٤) البحر المحيط بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي ٥٥/١

(١٥) درء تعارض العقل والنقل (١٤/١)

(١٦) الفتوى رقم ٨٨٠٣ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
(١٧) المغني ابن قدامة ١٥٢/١٢
(١٨) (درء التعارض، ص: ٨٧/١) الانتصار لأصحاب الحديث أبو المظفر السمعاني ص١٨٢
(١٩) درء تعارض العقل والنقل (١٠٨/١)
(٢٠) القصيدة النونية لابن القيم ١٥٤/١
(٢١) درء تعارض العقل والنقل . (١٦٢/١)
(٢٢) درء تعارض العقل والنقل (١٠٨/١)
(٢٣) درء تعارض العقل والنقل . (١٦٢/١)
(٢٤) درء تعارض العق والنقل لابن تيمية ١٩٨/١
(٢٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص١٧٥.وتاج العروس للزبيدي ١٨٢/٥.لسان العرب لابن منظور ١٢١/٢ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨٥/١مختار الصحاح للرازي ص٩٠
(٢٦) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور: سعود الخلف ص٤٤
(٢٧) مجموع الفتاوى: ٢ - ١٨٤.
(٢٨) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور: سعود الخلف ص٤٥
(٢٩) قاموس الكتاب المقدس ص١٣
(٣٠) مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي ١٣٤/٢- ١٣٥.
(٣١) هنري ثيسن: علم اللاهوت النظامي صـ١٧١، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٣)
(٣٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية ١٨٤/٣
(٣٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٦٤)
(٣٤) عقيدة التثليث: حقيقتها وأدلة بطلانها د. خالد بن عبد الله بن عبد العزيز القاسم ص١٣.
(٣٥) عقيدة التثليث: حقيقتها وأدلة بطلانها د. خالد القاسم ص١٣.
(٣٦) "سر الأزل" للقس توفيق جيد ص١١
(٣٧) التثليث والتوحيد يس منصور " ص٢٢
(٣٨) ما معنى أن يسوع المسيح ابن الله ؟ للدكتور هاني رزق الله ص٥-٦
(٣٩) قاموس الكتاب المقدس لـ" هاستنجز" ص١٠١٥
(٤٠) ما معنى أن المسيح ابن الله ؟ ص٦-٧
(٤١) المصدر السابق ص١١٨.
(٤٢) دائرة المعارف الكتابية ٤٢٩/٢
(٤٣) هداية الحيارى ص١٧٤
(٤٤) كتاب العلامة ترتليان ترجمة وإعداد انطون فهمي جورج ١٩٩٤ من صفحة : ١٥
(٤٥) هداية الحيارى ص١٧١

(٤٦) عقيدة التثليث عند النصارى:اجتماع الغموض والتعقيد، مركز التأصيل والدراسات.
(٤٧) عقيدة التثليث: حقيقتها وأدلة بطلانها د. خالد القاسم
(٤٨) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٦٢/١)
(٤٩) إنجيل متى: ٣٢/٢٧
(٥٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ٤) و (ص: ١٣٩)
(٥١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢٨٣/٢
(٥٢) رواه البخاري في صحيحه برقم ٣١٩٣و ٤٩٧٢و٤٤٨٢ من حديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما.
(٥٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٠و ١٤٤)
(٥٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٤)
(٥٥) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ٧)
(٥٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٣)
(٥٧) سفر التثنية ٢٣/٢١
(٥٨) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢٨٥/٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٢)
(٥٩) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٣)
(٦٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٩)
(٦١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٩)
(٦٢) إنجيل لوقا ١٢/٤
(٦٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٦)
(٦٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٨)
(٦٥) إنجيل متى ١:٢٣
(٦٦) إنجيل متى: ٢ أول الإصحاح
(٦٧) إنجيل لوقا إصحاح ٢٤/٣ فما بعدها
(٦٨) إنجيل يوحنا ١٨/٢٠
(٦٩) إنجيل يوحنا ٣/١٧-٤
(٧٠) إنجيل يوحنا ٤٠/٨
(٧١) إنجيل يوحنا ٣٠/٥
(٧٢) إنجيل يوحنا ٣٠/٥
(٧٣) إنجيل متى ١١/٣٣
(٧٤) إنجيل يوحنا ٣٠/٥
(٧٥) إنجيل يوحنا ٣٦/٥-٣٧
(٧٦) إنجيل يوحنا ١٧/٧- ١٨

(٧٧) إنجيل يوحنا ١٧/٧

(٧٨) إنجيل لوقا ١٨/٤

(٧٩) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٠)

(٨٠) إنجيل يوحنا ١/١٧-٥

(٨١) إنجيل متى ٩/٢٣-١٠

(٨٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٧)

(٨٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٣)

(٨٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٩)

(٨٥) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٨)

(٨٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ٢١)

(٨٧) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ٢٠)

(٨٨) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٦٥)

(٨٩) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٦٦)

(٩٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٩)

(٩١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٤٩)

(٩٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٠)

(٩٣) إنجيل يوحنا ١٧/٢٠

(٩٤) إنجيل يوحنا ٩/١٧

(٩٥) إنجيل متى ٩/٢٣

(٩٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٠)

(٩٧) إنجيل متى ١٨/١٢

(٩٨) إنجيل متى ٢٥/٨

(٩٩) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٠)

(١٠٠) كما في حادثة الإسراء والمعراج، انظر صحيح البخاري رقم:٣٤٩ ومسلم رقم:٤٢٩

(١٠١) كما في صحيح مسلم برقم ٧٤٠٠ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ « إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا ».

(١٠٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٠)

(١٠٣) سفر التكوين: ٦/١-٢

(١٠٤) سفر الخروج: ١/٧

(١٠٥) سفر أشعيا: ١/١

(١٠٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥١)

(١٠٧) سفر دانيال: ٢٥/٩

(١٠٨) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥١)

(١٠٩) سفر أشعيا: ٩/٦-٧
(١١٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٢)
(١١١) سفر أشعيا: ٩/٦-٧
(١١٢) سفر التثنية ٢٣/٢
(١١٣) سفر زكريا: ٢/١٠-١٣
(١١٤) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٣)
(١١٥) سفر أشعيا: ٧/١٤
(١١٦) إنجيل متى: ٢٤/٣٠
(١١٧) إنجيل لوقا: ٤/١٠-١١
(١١٨) إنجيل لوقا:٢٢/٤٣
(١١٩) إنجيل متى:١٠/٤٠
(١٢٠) إنجيل متى:٢٦/٥٣-٥٤
(١٢١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٥)
(١٢٢) سفر أشعيا:١١/١-٢
(١٢٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٥)
(١٢٤) سفر أشعيا :٩/٦-٧
(١٢٥) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٦)
(١٢٦) سفر أشعيا :٧/١٥
(١٢٧) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص: ١٥٦)

فهرس لأهم المراجع

١. ابن القيم حياته وآثاره. الشيخ بكر أبو زيد. دار العاصمة ١٤٢٣
٢. إحياء علوم الدين للغزالي الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٣. أدب الدنيا والدين للماوردي. تحقيق محمد كريم راجح. دار اقرأ ط ٤ سنة ١٤٠٥هـ.
٤. الأدلة العقلية في الرد على المسيحية. محمد بن أحمد الحنفي. طبع القاهرة.
٥. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان،ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد الفقي دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٥
٦. الانتصار لأصحاب الحديث ، السمعاني.ت محمد الجيزاني، أضواء المنار،المدينة المنورة الأولى، ١٩٩٦
٧. البحر المحيط في أصول الفقه الزركشي. تحقيق د. محمد تامر دار الكتب العلمية١٤٢١هـ
٨. البداية والنهاية لا بن كثير حققه: علي شيري دار إحياء التراث العربي الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ
٩. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية

١٠. التثليث والتوحيد، يسى منصور ،رسالة التثليث والتوحيد،حوار أديان.
١١. التعريفات للجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت ط أولى، ١٤٠٥
١٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية،دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ
١٣. دائرة المعارف، تحت إشراف نخبة من اللاهوتيين، منهم منيس عبد النور وآخرين.
١٤. الدر المنضد للعليمي تحقيق عبد الرحمن العثيمين .الناشر: مكتبة التوبة .
١٥. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني.
١٦. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ.
١٧. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور: سعود الخلف الناشر: أضواء السلف ١٤١٨ الطبعة: الأولى
١٨. ذيل طبقات الحنابلة ذيل طبقات الحنابلة،لابن رجب الحنبلي.
١٩. الرد على المخالف من أصول الإسلام. بكر أبو زيد.
٢٠. سر الأزل" للقس توفيق جيد.
٢١. سنن أبي داود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الفكر.
٢٢. صحيح البخاري: دار الشعب - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.
٢٣. صحيح مسلم. الناشر: دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة . بيروت.
٢٤. صحيح الجامع الألباني. دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة: الثالثة ،١٤٠٨هـ
٢٥. عقيدة التثليث: حقيقتها وأدلة بطلانها د. خالد بن القاسم .دراسات علمية، بحوث ودراسات موقع الإسلام اليوم.
٢٦. العلامة ترتليان،ترجمة القمص أثناسيوس فهمي جورج ١٩٩٤،- مكتبة الكتب القبطية الأرثوذكسية.
٢٧. علم اللاهوت النظامي، هنري ثيسن.
٢٨. العهد القديم (التوراة) ،والعهد الجديد (الإنجيل)
٢٩. الفتاوى لابن تيمية الناشر: دار الوفاء الطبعة موافق لطبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم،: الثالثة، ١٤٢٦ هـ.
٣٠. فتاوى اللجنة الدائمة- جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
٣١. قاموس الكتاب المقدس. إعداد: القس ميلاد ديب يعقوب، الطبعة الأولى عام ١٨٩٤.
٣٢. قاموس الكتاب المقدس.جيمس هاستنجز ،ترجمة الدكتور جورج بوست.
٣٣. القصيدة النونية لابن القيم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.
٣٤. لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى.
٣٥. ما معنى أن يسوع المسيح ابن الله ؟ للدكتور هاني رزق الله.
٣٦. مختار الصحاح للرازي.تحقيق: محمود خاطر الناشر: مكتبة لبنان - بيروت طبعة ١٤١٥.
٣٧. معجم المؤلفين،تأليف: عمر رضا كحالة،الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٨. من ذيول العبر للذهبي. تحقيق: د.صلاح الدين المنجد.الناشر: مطبعة حكومة الكويت.
٣٩. المقصد الأرشد لابن مفلح، تحقيق: د عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد ١٤١٠هـ – الرياض.
٤٠. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال،ابن بدران.تحقيق زهير الشاويش،الناشر المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م، بيروت.
٤١. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة – القاهرة.
٤٢. معجم مقاييس اللغة. لابن فارس.المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ
٤٣. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ابن قدامة المقدسي، الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٥
٤٤. المفردات في غريب القرآن الأصفهاني تحقيق: صفوان عدنان بيروت: دار العلم،، ١٤١٢ هـ
٤٥. مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية؛ سنة النشر: ١٩٨٨.
٤٦. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ابن قيم الجوزية الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (٢٠١٥/٢٤٢٦٠)